بحث في الكونفدرالية والانتخابات

شُغلت الاوساط السياسية والشعبية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة على امتداد شهري آذار (مارس) وابريل (نيسان) ١٩٩٢، بثلاث قضايا كبيرة، دارت، بمجملها، حول الانتخابات ومستقبل هذه المناطق، وهي: احتمال اعلان اتحاد كونفدرالي بين فلسطين والاردن؛ وانتخابات الغرف التجارية؛ والانتخابات للمجالس البلدية.

ولئن جاءت الاولى بمثابة زوبعة سياسية عبرت منطقة النشاط السياسي في الارض المحتلة، وفي أوساط منظمة التحرير الفلسطينية، وصبغت تحرّك الطرفين، الفلسطيني والاردني، بطابعها لفترة زمنية محدودة، فإن تأثير الانتخابات على مستوى الغرف التجارية، وما دار من جدل عن احتمالات اجرائها على مستوى البلديات، خلّف نتائج كبيرة لم تزل تأثيراتها على الأنشطة السياسية الفلسطينية متواصلة الى فترة لاحقة، وربما تجاوزتها الى مراحل أخرى جديدة، وذلك لسببين هما:

أولاً، فوز مرشحي «الكتلة الاسلامية» في الانتخابات للغرفة التجارية في منطقة رام الله والبيرة، وحصولهم على غالبية مقاعد الهيئة الادارية، ممّا أدّى الى تسجيل الحركة الاسلامية فوزاً ثانياً لمصلحتها، بعد النجاح الذي أحرزه مرشحوها في الانتخابات التي أُجريت، قبلها، للغرفة التجارية في الخليل؛ وأثار أسئلة مشروعة عن الاسباب التي أدّت الى هذه التطوّرات، وما اذا كان ذلك مؤشراً على صعود لنفوذ الحركة الاسلامية في الضفة والقطاع، وتراجع التأييد لـ م.ت.ف.، ولعملية السلام أم أن الامر، برمّته، إرتبط بالشروط والظروف الخاصة بكل من العمليتين الانتخابيتين والتكتيك الانتخابي للكتلة الوطنية المنافسة التي ضمّت ائتلافاً من فصائل م.ت.ف. الرئيسة الاربعة، والخلافات التي قيل انها عصفت بهذا الائتلاف في لحظة حاسمة من المعركة.

ثانياً، الحيّز الذي احتلته موضوعة الانتخابات للمجالس البلدية، والتي تتجاوز أهميتها أية انتخابات أخرى أُجريت حتى الآن، ولاعتبارات تتعلّق بطرحها من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلية، بعد رفض لها استمر، منذ اقالة المجالس البلدية المنتخبة في العام ١٩٧٦ في بداية الثمانينات، وما لحق بهذا من تخوّفات تتعلّق بالنوايا والاهداف الاسرائيلية.

بحث كونفدرالي

لقد عادت الاوساط السياسية الرسمية والشعبية في الضفة والقطاع وخارجهما، فجأة، وبعد انقطاع طويل، الى مناقشة العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية، واحتمال اعلان صيغة اتحاد كونفدرالي بين الجانبين، الفلسطيني والاردني، في أعقاب تصريحات أدلت بها الناطقة بلسان الوفد الفلسطيني المفاوض، د. حنان عشراوي، التي توقّعت هذا الاعلان في وقت قريب يلي قمة ثنائية تعقد بين الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، والملك الاردني، حسين، في عمّان. وكشفت تصريحات د. عشراوي ان نقاشاً حول التفاصيل المتعلّقة بالاتحاد الكونفدرالي أُجري فعلاً بين الفلسطينيين والاردنيين (**القدس العربي**، لندن، ١٣/٣/١٩٩٢). ورأت ان الكونفدرالية هي «احدى الافكار المطروحة للنقاش». وان ترتيبات تتعلّق بها تجرى، حالياً، بين القيادة الفلسطينية في تونس والمسؤولين الاردنيين لبلورة أسسها ووثائقها. غير انها استبعدت ان يتمّ الاعلان عن الكونفدرالية في هذه المرحلة (**الحياة**، لندن، ١٧/٣/١٩٩٢). مصحّحة بذلك، تصريحاتها الاولى، ومفسّرة ان ما قصدته هو «كونفدرالية سياسية مع الاردن وليست دستورية» (**المصدر نفسه**).

في أول تعليق رسمي على ذلك، أوضح المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني، د. نبيل شعث، ان